جامعة سوهاج

كلية التربية

مجلة شباب الباحثين

التأصيل الإسلامي لمفهوم اقتصاد المعرفة

إعداد

أ / بدر غازي خليف الحربي
باحث دكتوراه– قسم الإدارة التربوية
كلية التربية – جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية

أ / حسين حاسن حسن الحجاجي
باحث دكتوراه – قسم الإدارة التربوية
كلية التربية – جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام: ٣ أكتوبر ٢٠٢١ - تاريخ القبول: ٣١ اكتوبر ٢٠٢١ م

DOI :10.21608/JYSE.2021. 188040

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على التأصيل الإسلامي لمفهوم اقتصاد المعرفة وفقا لأسس التأصيل الإسلامي، ووفقا للمفاهيم الأساسية التي تتضمنها العقيدة الإسلامية، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي المناسب لتحقيق أهداف الدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة: أنّ معظم خصائص وركائز ومؤشرات اقتصاد المعرفة كان للإسلام سبق فيها. وأن اقتصاد المعرفة ومرتكزاته ومؤشراته لم تتضمن ما يخالف العقيدة الإسلامية. بل يتفق اقتصاد المعرفة مع الإدارة الإسلامية في أهمية المعرفة، والسعي في الحصول عليها، وإن اختلفت الإدارة الإسلامية فيما يتعلق باستثمار المعرفة، فالمعرفة في الإسلام نوعان: المعرفة الدينية الواجبة والتي هي فرض كفاية وتبذل لمن طلبها دون مقابل، بينما المعرفة في اقتصاد المعرفة الحالي تستثمر مهما كان نوعها، وتتفق مع النوع الثاني في المعرفة الدنيوية. كما أن اقتصاد المعرفة تجاهل في استثماره للمعرفة؛ الغاية الكبرى من وجود الخلق وهي الفوز برضا الله؛ وهو الاستثمار الأهم بالنسبة للمسلم والأثمن، ولذا كان تركيز اقتصاد المعرفة منصبا على الأمور الدنيوية فقط.

وفي ضوء تلك النتائج توصي الدراسة بضرورة التعاون بين الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، والإدارة الإسلامية، والمتخصصين في الشريعة، من أجل عمل فرق لدراسة تأصيل اقتصاد المعرفة باعتباره توجهاً حديثاً؛ تم تبنيه في التنمية المستقبلية في المجتمعات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: تأصيل، التأصيل الإسلامي، اقتصاد، معرفة، معرفي

ISLAMIC INCULSION OF THE KNOWLEDGE ECONOMY CONCEPT

ABSTRACT

This study aims to recognize the Islamic inclusion and rooting of the concept of knowledge economy in accordance with the principles of Islamic inclusion and the basic concepts of Islamic creed. To this aim, both researchers have employed the descriptive approach deemed appropriate to achieve the intended objectives of the study. Findings revealed that most features, basics and indices of knowledge economy had been early recognized by Islam. Knowledge economy together with indices and basics have not included any breaches to the Islamic creed. Rather, knowledge economy has been in harmony with Islamic Management in terms of significance of knowledge and pursuit thereof – despite the fact that Islamic management has different aspects in terms of knowledge investment. In Islam, knowledge is divided into two section: Religious Knowledge and Mundane Knowledge. The early religious knowledge is considered a collective obligation and shall be performed free-of-charge. On the other hand, knowledge, in view of the current knowledge economy, could be invested regardless of type, converging with the second type of knowledge – that is, Mundane Knowledge.

Knowledge Economy disregards knowledge investment – the main objectives of creatures / human being is to have mercy of ALLAH. It is considered the most significant and valuable investment for Muslims. Therefore, knowledge economy focused on mundane aspects only.

In light of the findings concluded, the study recommended cooperation between scholars of Islamic economy and Islamic Management on one hand and Shariah experts on the other in order to have teams dedicated for rooting knowledge economy as being a new trend. Later, modern societies would embrace for future development.

Keywords: Inclusion, Islamic Inclusion, Economy, Knowledge, Cognitive

مقدمة:

يمر عالم اليوم بتغيرات متسارعة في شتى المجالات نتيجة للتسارع الحاصل في ميادين المعرفة وتكنولوجيا المعلومات؛ مما نتج عنه ثورة في المعلومات والاتصالات الرقمية والإنترنت، والتي ألقت بظلالها على تبني طرائق وتقنيات حديثة متطورة في كيفية تنفيذ المهام والأعمال وإدارتها.

ويشير محمد (٢٠١٩،٦٦١) أنّ الاقتصاد العالمي يتجه أكثر من أي وقت مضى في تاريخ البشرية إلى اقتصاد مبني على المعرفة، ونظرًا لأهمية التحول من الاقتصاد المعتمد على الموارد الاقتصادية غير المتجددة إلى الاقتصاد المعتمد على تنمية المعارف بأنواعها؛ لذا تؤكد نظرية النمو الحديثة (New Growth Theory) أنّ النمو الاقتصادي ناشئ عن العوائد المتزايدة المرتبطة بالمعرفة الحديثة، وأن الاستثمار في مجال الدراسة والتطوير والابداع التكنولوجي يُشكّل القانون الدافع للنمو الاقتصادي على خلاف ما تؤكده النظريات الكلاسيكية.

ويذكر الصاوي (٢٠٢٠،٣٨٥) أنّ الدول المتقدمة تعتمد كليًا على أفضل الأساليب التكنولوجية التي مكنتها من إرساء أسس اقتصاد المعرفة، من أجل النهوض بالاقتصاد القومي وتحقيق تنمية شاملة قائمة على اقتصاد المعرفة. وقد جاءت الشريعة الإسلامية السمحة مليئة بالقواعد والأصول التي تنظم أحوال البشر في كافة مناحي الحياة، فالإسلام دين صالح لكل زمان ومكان.

وفي ظل المستجدات والمتغيرات الحديثة التي يعيشها العالم قاطبة ظهرت العديد من النظريات والدراسات والعلوم المعاصرة التي تضمنت الكثير من المصطلحات والمفاهيم والمبادئ والتي نشأت في بيئات لها فكرها وثقافتها ونظرتها للحياة بصفة عامة.

هذا التضمين لهذه المفاهيم والمصطلحات والمبادئ في العلوم الحديثة المختلفة يُحتّم علينا كمجتمع مسلم أن نعيد صياغتها بما يتفق مع العقيدة الإسلامية، وأصل عمران الأرض في الإسلام.

ونظرًا لما يمتلكه المسلمون من ثروة عظيمة في مجال العلوم الإنسانية كما يشير القرني (٢٠١٦، ص ١٤٥) تؤثر في هذه العلوم وتوجهها توجيهًا إسلاميًا صحيحًا فقد وجب على الباحثين الاهتمام بالتأصيل الإسلامي للنظريات الإدارية في الفكر الغربي وتوجيهها من منظـور إسـلامي، واستبعاد الأفكار المتناقضة مع الفكر الإسلامي، ثـم إبراز هذه الثروة

العظيمة للعالم أجمع ليعلم أن الإسلام دين عظيم سبق المنظـرين للفكر الغربي في كثير من المبادئ، وهو ما تُعبر عنه هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

التغييرات الجذرية التي بدأ القرن الحادي والعشرين بها طرحت العديد من الفرص وغيرت الكثير من المفاهيم فحيث كانت الأرض والعمالة ورأس المال هي مقومات الإنتاج الاقتصادي القديم؛ تعاظمت أهمية المعرفة في الاقتصاد حتى أصبح اقتصاد المعرفة في الآونة الأخيرة هو السمة الأبرز لاقتصاد القرن الواحد والعشرين؛ وذلك نتيجة للانفجار المعرفي والتقدم التكنلوجي حيث أصبحت المعرفة سبيل النجاح والتميز في الاقتصاد المبني على المعرفة وانتاجها وتوليدها واستثمارها كمورد اقتصادي.

وتعاني معظم الدول الإسلامية كما يرى حمرون (٢٠١٢، ص ٢٠) من مشكلات إدارية لها الأثر الأكبر في تحقيق التنمية المطلوبة، وترجع أسبابها إلى فشل كثير من إداراتها في استخدام الأساليب الإدارية الصحيحة؛ بالرغم من محاولة استفادتهم من النظريات الحديثة.

ويذكر أبو عراد (٢٠١١) في أبو داسر (٢٠١٩،ص٢٧٩) أنّه بالرغم من أنّ الإسلام بين لهذا الإنسان كل ما من شأنه أن يصلح حياته، وينظم علاقته، ويدير أموره بطريقة تؤدي إلى تحقيق الرفاه الذي يسعى إليه؛ فقد استطاع الغربيون أن يفرضوا على العالم الإسلامي نظرياتهم الإدارية كأصحاب مشروع حضاري استطاع أن يفرض نفسه في مختلف المؤسسات الحياتية؛ نتيجة حالة الضعف الديني والثقافي والفراغ العلمي السائدة في المجتمعات الإسلامية، وقد ولد هذا الفراغ العلمي الذي كانت تعانيه مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية في عالمنا الإسلامي، ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية بعامة والتربوية بخاصة في سنوات مضت؛ الدعوة إلى استيراد هذه العلوم بمناهجها وأفكارها وأنماطها الغربية كما هي دون تعديل أو تبديل.

وقد أخطأ هؤلاء كما تشير أبو داسر (٢٠١٩،ص٢٧٩) حينما ظنّوا أن الانفتاح واستلهام كل شيء من الحضارات الأخرى يحل المشكلة؛ نظرًا لاختلاف الأيديولوجيات التي تنطلق منها تلك الحضارات مع ما نؤمن به في العالم الإسلامي، وبالمقابل فإن حل المشكلة لا يكون باستلهام كل شيء من التراث أو الماضي غثة وسمينة، ولذا يصبح لزاما علينا الدراسة عن حل لمشكلاتنا الإدارية والسلوكية من واقع شريعتنا ومنهجنا النبوي التي ننتمي إليها، ولن يكون ذلك إلا عن طريق العودة إلى المصادر الصافية لهذا الدين المتمثلة في القرآن الكريم

والسنة النبوية، وقراءتها قراءة واعية وفاحصة، مراعية ظروف الزمان والمكان الذي نعيش فيه.

وتعد الإدارة التربوية أكثر احتياجًا إلى التأصيل؛ لأن النظريات كثرت وتعددت، وكل واحدة منها تحكمها الظروف المختلفة التي مرت بوضعها والعوامل المؤثرة في المجتمعات التي نشأت فيها هذه النظريات فأصبح بعضها يناقض البعض الآخر

في حين بعضها يناقش جزئيات تهملها أخريات، وكل ينظر من جهة وزاوية مختلفة، وهناك نظريات جاءت رد فعل النظريات غلت وتطرفت في جانب من الجوانب فجاءت الأخرى معاكسة تمامًا على طرف النقيض حتى سماها البعض غابة النظريات. (المقدادي،٢٠١٧، ص١٤٧)

وتنبثق أهمية التأصيل الإسلامي لعلم الإدارة عموماً من منطلق كون الدين الإسلامي الدين الذي ختم الله به الشرائع، وجعله نظامًا كاملًا لجميع نواحي الحياة قال تعالى: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون}. [الأنعام:٣٨]، والمعنى الشمولي للعبادة.

إنّ الإدارة الإسلامية كما يشير الدعيج (٢٠١٩، ص٣٨٩) تستمد منهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية مما يجعلها شاملة وقابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، كما أنّ العلوم الإدارية كغيرها من العلوم تزداد قوة ومتانة إذا ارتبطت نظرياتها وقواعدها وأسسها بالدين الإسلامي، وبالرغم من الفوائد التي تجنيها الشعوب من تقدم المعارف والعلوم بشكل عام وعلوم الإدارة بشكل خاص إلا أن هناك آثارا سلبية من استيراد هذه العلوم من مجتمعات أخرى مختلفة العقائد والقيم مما يستدعي الاهتمام بتأصيل هذه العلوم وتوجيهها التوجيه الإسلامي.

كما يدعم القيام بهذه الدراسة أنها جاءت استجابة لتوصيات دراسات سابقة كدراسة الدعيج (٢٠١٩) التي أوصت بإجراء المزيد من الأبحاث حول موضوع التأصيل الإسلامي للنظريات الحديثة في مجال الإدارة التربوية باعتبارها مداخل للتطوير.

ويُعد اقتصاد المعرفة القائم على أساس المعرفة انتاجًا، وتطبيقًا، وانتشارا أحد أهم اتجاهات علم الإدارة الذي تبنته المنظمات سعياً منها لبناء اقتصاد تكون فيه المعرفة المورد الأهم وهو ما يستدعي ضرورة تأصيل هذا الاتجاه لتتبناه المنظمات الإسلامية في ضوء الشريعة الإسلامية.

وبناء على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

- ما التأصيل الإسلامي لاقتصاد المعرفة؟

وانبثق من السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

١- ما الخلفية النظرية لاقتصاد المعرفة؟

٢- ما التأصيل الإسلامي لأبعاد اقتصاد المعرفة في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف منها:

١) التعرف على الخلفية النظرية لاقتصاد المعرفة في إطارها الأدبي المعاصر.

٢) التعرف على الأصول والأسس الإسلامية التي تقوم عليها أبعاد اقتصاد المعرفة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣) الإفادة من نتائج هذه الدراسة لمفهوم اقتصاد المعرفة بعد تأصيلها في كيفية توظيفها في مؤسساتنا التربوية بصفة خاصة؛ وذلك بسبب ما حققه اقتصاد المعرفة من نجاح يناسب توجه العصر الحديث.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- **تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية اقتصاد المعرفة والمرحلة التي ظهر فيها هذا المفهوم حيث أصبح رأس المال الفكري محور اقتصاد العصر الحالي المسمى باقتصاد المعرفة والذي يعتني بالأفكار والخبرات والتجارب ويعيد استثمارها لتشكل قيمة تضيف إلى الاقتصاد نجاحات وعوائد أكبر وتكسبه ميزة تنافسية تجعل المنظمات التي توليه عناية كافية قادرة على تحقيق أهدافها بأقل التكاليف وأفضل العوائد.**
- **يؤمل أن تتعرف هذه الدراسة الأصول والأسس الإسلامية التي تقوم عليها اقتصاد المعرفة.**
- **يؤمل في هذه الدراسة الإفادة من مدخل اقتصاد المعرفة بعد تأصيله في مؤسساتنا التعليمية والتربوية.**
- **قد تسهم هذه الدراسة اسهامًا نظريًا ثريًا للمكتبة المحلية والعربية والإسلامية حول تأصيل اقتصاد المعرفة.**

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة في منهجها على المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة من خلال استعراض ما جاء في الإطار الأدبي لاقتصاد المعرفة واستعراض الدراسات التي تناولت التأصيل الإسلامي للموضوعات المتعلقة بعلم الإدارة، واعتمدت كذلك على المنهج الاستدلالي التحليلي من خلال استعراض ما جاء في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة ومقاصد الشريعة.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على دراستين، الأولى وتتعلق بالإطار الأدبي لاقتصاد المعرفة من حيث المفهوم والخصائص والركائز والمتطلبات والمؤشرات والعناصر، والثانية تتعلق بالتأصيل الإسلامي لاقتصاد المعرفة.

مصطلحات الدراسة:

التأصيل:

يُعرّف يالجن (٢٠٠٤، ص٣٦) التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية يعني بأنّه: بناء العلوم على نهج الإسلام.

ويُعرّفه العمرو (٢٠٠٠، ص١٠) بأنّه جعل العلوم التربوية التي تدرس في المجتمعات المسلمة المعاصرة منطلقة ومنبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقدية المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والمحددة لمفاهيم الألوهية والإنسان والكون والحياة والمعرفة والقيم والعلاقة بين كل منها، ورفض إقامة هذه العلوم على اصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها.

وسوف يعتمد الباحثان هذا التعريف إجرائيًا للدراسة.

التأصيل الإسلامي لعلم الإدارة:

يُعرّفه حمرون (٢٠١٢، ص٣٦) بأنّه إعادة بناء علم الإدارة وما يتضمنه من مفاهيم ونظريات وتجارب وموضوعات وفق أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية المنبثقة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المطهرة، وجهود العلماء المسلمين، ونتاج الأمم الأخرى بما لا يتعارض مع هذه الأصول والمقاصد وفق منهجية تجمع المتخصصين بعلم الإدارة والمتخصصين بالشريعة الإسلامية واصولها ومقاصدها لضمان سلامة البناء.

وسوف يعتمد الباحثان هذا التعريف إجرائيًا للدراسة.

اقتصاد المعرفة:

يعرّفه عبد الهادي (٢٠١٩،١٥٥) بأنه جزء من الاقتصاد القائم على المعرفة؛ حيث تمثل المعرفة السلع أو الخدمة المتداولة فيه، وتمثل الاتصالات وتقنية المعلومات أداته الرئيسة.

\الكثيري والسيف (٢٠١٨،٣٣٩) يعرفانه: بأنه تنمية القدرة على الدراسة والاكتشاف والابتكار والتعلم المستمر واكتساب المعرفة وتوظيفها وإنتاجها وتبادلها، وتمكين الفرد من توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفعالية، وتعزيز القدرة على إحداث التغيير والتطوير، وتنمية القدرات العقلية والإبداعية، دعمًا للتفوق والتميز، وتنمية القدرة على الفهم والتفكير والتحليل والاستنباط والربط وتعزيز القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات العقلانية، وسوف يعتمد الباحثين هذا التعريف إجرائيًا للدراسة.

الدراسات السابقة:

دراسة الشمراني (٢٠١١): هدفت الدراسة معرفة مفاهيم القيادة الإسلامية في الفكر الحديث، كما هدفت لبيان دور التربية الإسلامية في إعداد وتكوين واختيار القيادة التربوية الإسلامية، وأظهرت الدراسة عدداً من النتائج منها أن القيادة في الإسلام لها أساس عقدي وأساس أخلاقي، كما توصلت الدراسة أن القيادة في الإسلام وسطية، وتوصلت الدراسة أن القيادة في الإسلام لها اربعة مبادئ الشورى، والقدوة الحسنة، والفطنة والإدراك، والكفاءة الإدارية.

دراسة حمرون (٢٠١٢): هدفت الدراسة إلى التوصل إلى صياغة محددة لكل من مفهوم التأصيل الإسلامي، ومفهوم التوجيه الإسلامي لعلم الإدارة، ووضع تصور مقترح يتضمن خطوات عملية لتوجبه مقررات الادارة وفق أسس الشريعة الإسلامية ومقاصدها السمحة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي، وأظهرت الدراسة عدداً من النتائج منها صياغة مفهوم للتأصيل الإسلامي لعلم الإدارة، كما توصلت الدراسة لصياغة مفهوم التوجيه الإسلامي لهذا العلم، وتوصلت الدراسة لبناء تصور مقترح لتوجيه مقررات علم الإدارة إسلاميًا.

دراسة باجابر (٢٠١٢): هدفت هذه الدراسة إلى توضيح التأصيل الإسلامي للتخطيط الاستراتيجي التربوي، واستخدمت المنهج الاستنباطي، وتناولت التأصيل الإسلامي للتخطيط الاستراتيجي للمجال التربوي، والاقتصادي، والاجتماعي، والعسكري وتوصلت الدراسة إلى أن التخطيط الاستراتيجي المستقي أصوله من التربية الإسلامية له أهميته وتأثيره في المجالات التعليمية، والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، كما توصلت إلى أن التخطيط الاستراتيجي

التأصيلي يستطيع دراسة المشكلات الراهنة ووضع الحلول المناسبة لها، من خلال استفادته من الإمكانيات البشرية والاقتصادية المتاحة.

دراسة القرني (٢٠١٦): هدفت هذه الدراسة إلى للتعرف على مبادئ وخصائص نظرية Z في الإدارة اليابانية، كما هدفت لمعرفة التأصيل الإسلامي لمبادئ وخصائص نظرية Z في الإدارة اليابانية وفقاً للعقيدة، والكتاب والسنة، ومقاصد الشريعة الإسلامية، واستخدمت المنهج المكتبي الوثائقي، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم مبادئ وخصائص نظرية Z كان للإسلام سبق فيها، كما توصلت إلى أن الاهتمام بالفرد في نظرية Z غير شامل كما تدعي النظرية لافتقارها الاهتمام بالجانب الروحي بينما نجد في الإدارة الإسلامية الاهتمام بالجانب الروحي والمادي، كما توصلت الدراسة لعدم اتفاق في الإدارة الإسلامية مع نظرية Z في بعض الخصائص مثل الوظيفة مدى الحياة حيث تخضع في الإسلام لجانبين الجدارة والإنجاز.

دراسة العتيبي (٢٠١٨): هدفت الدراسة إلى التعرف على ضوابط الجودة الشاملة في الإسلام، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج منها: أن مفهوم الجودة موجود في كل تعاليم الإسلام بكل مضامينه، وأن جميع مبادئ الجودة في الفكر الغربي قد سبق إليها الإسلام وكانت نهجا واضحا في تعليماته وتطبيقاته

دراسة باجودة (٢٠١٨): هدفت الدراسة إلى التأصيل الإسلامي للتخطيط، واستخدمت المنهج التاريخي والأصولي، وعرضت الإطار المفاهيمي للتخطيط بوجه عام، وتناولت التخطيط في الإسلام، ثم عرضت ملامح منهج التأصيل للتخطيط عبر التاريخ الإسلامي، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج منها : أن التخطيط بالإسلام يمر بعدد من المراحل تبدأ بالإعداد والتحضير وتنتهي بتحقيق الأهداف، وأن الإسلام ينتهج في التخطيط مبدأ الدراسة والشورى مع أصحاب الرأي والحل والعقد في المجتمع ولكي يتم التأصيل للتخطيط في الإسلام ينبغي مراعاة خطواته المتمثلة في الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ومقاصد الشريعة.

دراسة الدعيج (٢٠١٩): هدفت الدراسة إلى التعرف على المنظمة المتعلمة، كما هدفت للتعرف على مفهوم التأصيل الإسلامي لعلم الإدارة، كما هدفت للتعرف على عناصر المنظمة المتعلمة وفق المنظور الإسلامي، واستخدمت الباحثة المنهج الوثائقي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أنه توجد عدة مجالات لتطبيق المنظمة المتعلمة في الجامعات، كما توصلت الدراسة أن الرسالة الإسلامية شددت على أخلاقيات التعلم فمنعت احتكاره وأوصت بنشره،

وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الأبحاث حول موضوع التأصيل الإسلامي للنظريات الحديثة في مجال الإدارة التربوية باعتبارها مداخل للتطوير.

دراسة الرويلي (٢٠١٩): هدفت الدراسة إلى استعراض التأصيل الإسلامي للاتصال الإداري في ضوء الفكر الإداري، واستخدمت المنهجين الوصفي والأصولي، وانقسم الدراسة إلى: استعرض للدراسة الأولى: للاتصال الإداري والثانية: مفهوم التأصيل الإسلامي بصفة عامة ومصادره، ومفهوم الاتصال الإداري في الإسلام وأبرز أشكاله وضوابطه، وأسسه وأنواعه ومعوقاته، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: الاتصال الإداري في الإسلام لا يختلف في عناصره عن الاتصال في الفكر الإداري عامة، ولكنه يتميز في أصوله وأسسه لأنها تقوم على مصدر الوحي الذي مصادره القرآن والسنة، كما توصلت الدراسة لتعدد أسس التأصيل الإداري للاتصال في الإسلام، ومنها: الأساس العقدي والأساس التشريعي والأساس الأخلاقي القيمي والأساس المصلحي والأساس التنظيمي.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال الاستعراض السابق للدراسات نلاحظ تنوع مواضيعها من حيث تناولها مجالات الإدارة، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من حيث طريقة تناولها للمواضيع، ومن خلال اختيار المنهج المناسب للدراسة، وكذلك الاسترشاد بما ورد فيها من مراجع، واتفقت الدراسة الحالية من حيث المنهج فيما يتعلق بالجزء الوصفي منه كدراسة حمرون (٢٠١٢)، ودراسة الرويلي (٢٠١٩)، واختلفت في ما يتعلق بالمنهج الاستدلالي مع جميع الدراسات، كذلك اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث تناولها لموضوع مجال تأصيل الدراسة، وتتميز هذه الدراسة بتناولها لتأصيل اقتصاد المعرفة، كما تتميز الدراسة بأنّها – بحسب علم الباحثين– الدراسة الأولى التي تتناول تأصيل اقتصاد المعرفة.

الإطار النظري للدراسة:

– الإطار الأدبي لمفهوم اقتصاد المعرفة.

– التأصيل الإسلامي لمفهوم اقتصاد المعرفة.

الإطار الأدبي لمفهوم اقتصاد المعرفة

تمهيد:

يُعد اقتصاد المعرفة شكلاً جديداً وتطوراً حديثاً ضمن مفاهيم الاقتصاد بشكل عام، وتعود نشأته إلى القرن الحادي والعشرون إذ يعتمد على توفير مجموعة من المواد والخدمات التي تساهم في دعم التعاون والتنسيق التجاري بين المنظمات الربحية وغير الربحية التي تعمل في نشاط اقتصادي واحد، كما يسعى هذا المفهوم إلى تمكين المنظمات من إيجاد خطط عملية للتنمية المستدامة في الاقتصاديات المحلية للبلدان التي توجد فيها مع العناية بالموارد البشرية ذات القدرات التخصصية والمهارات اللازمة لمزاولة الوظائف ذات الطبيعة الاقتصادية، وتتأثر الاقتصاديات القائمة على المعرفة بالخبرات والتجارب والقدرات البشرية المتعلقة بالفهم والإبداع والابتكار اذ ان محور العنصر البشري المعرفي يكون فاعلاً فيها بدرجة كبيرة .

مفهوم اقتصاد المعرفة

يعرفه عبد الهادي (١٥٥،٢٠١٩) بأنه جزء من الاقتصاد القائم على المعرفة؛ حيث تمثل المعرفة السلع أو الخدمة المتداولة فيه، وتمثل الاتصالات وتقنية المعلومات أداته الرئيسة.

ويعّرف الكثيري والسيف (٣٣٩،٢٠١٨) بأنه تنمية القدرة على الدراسة والاكتشاف والابتكار والتعلم المستمر واكتساب المعرفة وتوظيفها وإنتاجها وتبادلها، وتمكين الفرد من توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفعالية، وتعزيز القدرة على إحداث التغيير والتطوير، وتنمية القدرات العقلية والإبداعية دعمًا للتفوق والتميز، وتنمية القدرة على الفهم والتفكير والتحليل والاستنباط والربط وتعزيز القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات العقلانية.

وتعرّفه منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) بأنّه ذلك الاقتصاد الذي يتركز بشكل مباشر على انتاج ونشر واستخدام المعارف والمعلومات في الأنشطة الانتاجية والخدمية المختلفة على الهياكل الاقتصادية لدول مجموعة التعاون الاقتصادي والتنمية.

خصائص اقتصاد المعرفة

يشير عبد الهادي (١٥٦،٢٠١٩) أنّ اقتصاد المعرفة يتميز بخصائص تجعله نمطًا اقتصاديًا جديدًا ومن أهمها:

١. المورد الأساسي فيه هو المعرفة.

٢. يعمل من خلال اقتصاد عالمي مفتوح، بفضل التطورات التقنية الهائلة، ويدفع نحو التكامل الاقتصادي العالمي.

٣. التنوع: يوفر طيفا هائلا من المنتجات المتنوعة تلبي حاجات مختلف شرائح الأفراد والشركات.

٤. الانفتاح: أصبح تعاون الشركات لإنتاج المعرفة أمرا طبيعيا ومطلوبا وحتى مع الأفراد، ضمن إطار شراكة تتخطى الحدود والعقلية المركزية الضيقة.

٥. يستند إلى منظور متكامل من المعرفة، ويتعامل بنظرة شمولية للعملية الإنتاجية.

٦. رأس مال فكري يتمتع بمهارات وخبرات عالية وقابلة للتطور بشكل مستمر.

ركائز اقتصاد المعرفة

تذكر الجازي (٢٠١٩،٦) أن اقتصاد المعرفة يستند على أربع ركائز هي على النحو الآتي:

- **الابتكار (الدراسة والتطوير).**
- **التعليم.**
- **البنية التحتية المبنية على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.**
- **الحاكمية الرشيدة.**

ويذكر عبد الهادي (٢٠١٩،١٥٥) أن اقتصاد المعرفة يقوم على عدة ركائز أهمها ما يلي:

- **العمالة المؤهلة والماهرة، وهي ما يطلق عليها رأس المال البشري أو رأس المال المعرفي أو رأس المال الفكري.**
- **نظام ابتكار فعال يتمثل في الدراسة والتطوير لإنتاج الجديد بصفة مستمرة.**
- **بنية تحتية مبنية على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتسهيل نشر وتجهيز المعلومات والمعرفة وتحفيز المشروعات على إنتاج قيمة مضافة عالية.**
- **إطار مؤسساتي ومناخ اقتصادي مناسب.**

مؤشرات اقتصاد المعرفة

يشير عبد الهادي (٢٠١٩،١٥٧) أنّه يوجد العديد من مقاييس اقتصاد المعرفة، إلا أن أهم هذه المقاييس هو مقياس "مؤشر اقتصاد المعرفة" الذي طوره البنك الدولي، ويرتكز مقياس مؤشر اقتصاد المعرفة على:

- **الحوافز الاقتصادية والنظام المؤسساتي.**
- **نظام الإبداع والابتكار.**
- **التعليم والموارد البشرية.**
- **تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.**

ويتطلب الاندماج في الاقتصاد المعرفي كما يشير علة (٢٠١١،٩) شرطان أساسيان هما:

تكنولوجيا الإعلام والاتصال: يمكن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أن تساهم بطريقة فعالة في ردم الفجوات بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة.

التأصيل الإسلامي لمفهوم اقتصاد المعرفة

تمهيد

ينبغي لمن يعمل للتأصيل أنّ يتحلى بعدد من الصفات ولعل من أبرزها المرونة الذهنية حيث يشير بكار (٢٠٠٨، ص٥٦) إلى أنّ الإحاطة بموضوع ما وجذوره وأسبابه وعواقبه ووجوه ارتباطه مع موضوعات أخرى تجعل المرء يتحلى بفضيلة المرونة الذهنية، التي توجد للإنسان مساحات للحركة يوازن فيها بين الخير والشر وأنواع الخير وأنواع الشر؛ فيحاول من خلالها النفاذ إلى تحقيق خير الخيرين، ودفع شر الشرين، كما يحدد بها علاقته بذلك الموضوع، وما يمكن تجاوزه منه.

ومما ينبغي التنبه له عند تأصيل العلوم الحديثة الواردة هو تأكيد ديننا الحنيف على مبدأ الإنصاف مع الغير قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون}[المائدة:٨] فلا يقلل وينتقص جهدهم لأن بناء المعرفة تراكمي ولا يمكن لطالب عالم منصف أن يكون تحيزه أو عداوته أو اختلاف دينه حائلاً دون الاستفادة من المعرفة والعلوم على عمومها التي لديهم، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.

ويذكر بخاري (٢٠٠٦) في القرني (٢٠١٦،ص ١٥٨) إلى أهمية التعاون المشترك بين المتخصصين في الشريعة الإسلامية والمتخصصين في علم الإدارة إذا انتفي العلم الشرعي عند المتخصصين في علم الإدارة وهو الغالب والشائع في الواقع نتيجة لشيوع مبدأ التخصص في العلوم المختلفة في تفعيل النموذج المقترح للتأصيل الإسلامي لعلم الإدارة والذي يقوم على سبعة مرتكزات تبدأ بالمرتكز العقدي وصولاً للمرتكز الوظيفي، ويؤكد الزهراني (٢٠٢٠) إلى أن عملية تأصيل العلوم ينبغي أن تقوم على فرق عمل الدراسة من كل التخصصات وليست على أفراد الناس مما يكسب عملية التأصيل القوة والدقة.

وسنتطرق في هذا الدراسة لتأصيل مفهوم اقتصاد المعرفة وفق الخطوات التالية:

شكل رقم (١) خطوات تأصيل أبعاد اقتصاد المعرفة

الخطوة الأولى: مفهوم التأصيل

التأصيل:

التأصيل في اللغة: يأتي من الفعل أصّلَ يُؤصِل، تأصيلاً، فهو مُؤصِل، والمفعول مُؤصَل، وأصّل الشيء جعل له أصلا ثابتًا يُبني عليه، وأَصَل الشيء استقصى الدراسة حتى عرف أصله والأصلُ أسفل كل شيء وجمعه أُصول.

يُعرّف يالجن (٢٠٠٤، ص٣٦) التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية يعني بأنّه بناء العلوم على نهج الإسلام.

ويُعرّفه العمرو (٢٠٠٠، ص١٠) بأنّه جعل العلوم التربوية التي تدرس في المجتمعات المسلمة المعاصرة منطلقة ومنبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقدية المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والمحددة لمفاهيم الألوهية والإنسان والكون والحياة والمعرفة والقيم والعلاقة بين كل منها، ورفض إقامة هذه العلوم على اصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها.

التأصيل الإسلامي لعلم الإدارة:

يُعرّفه الحلواني (٢٠٠٨، ص٩) بأنّه جعل الإدارة التربوية كلها منبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقدية المستلهمة من المصادر الشرعية وغير مخالفة لها، والاستفادة من جهود العلماء فيما لا يتعارض مع تلك الأصول.

ويُعرّفه حمرون (٢٠١٢، ص٣٦) بأنّه إعادة بناء علم الإدارة وما يتضمنه من مفاهيم ونظريات وتجارب وموضوعات وفق أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية المنبثقة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المطهرة، وجهود العلماء المسلمين، ونتاج الأمم الأخرى بما لا يتعارض مع هذه الأصول والمقاصد وفق منهجية تجمع المتخصصين بعلم الإدارة والمتخصصين بالشريعة الإسلامية واصولها ومقاصدها لضمان سلامة البناء، وسوف يعتمد الباحثين هذا التعريف إجرائيًا للدراسة.

الخطوة الثانية: الخطوات الإجرائية لمنهج التأصيل الإسلامي

يشير بالجن (١٤٢٥، ص٧٠-٧٦) إلى أنّ أهم الخطوات الإجرائية لمنهج التأصيل الإسلامي ما يلي:

١. **أن يكون الباحث متخصصًا في مجال المعرفة التي يؤصلها؛ ذلك أنّ التخصص يضع في عين الإنسان منظارًا يرى في جوانب تخصصه ما لا يراه الآخرون.**
٢. **البدء بالاستدلال بالقرآن الكريم، والاستفادة من جهود المفسرين في فهم النصوص عن طريق التفسير بالمعقول والتفسير بالمأثور قديمًا وحديثًا.**
٣. **الاستدلال بالحديث الشريف من السنة النبوية المطهرة.**
٤. **الجمع بين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في الاستدلال ما أمكن.**
٥. **الرجوع إلى مصادر المعرفة التشريعية الأخرى، وهي الإجماع والقياس والاستحسان والعرف وسد الذرائع والاستصحاب والمصالح المرسلة، وأن يعرف ضوابط استخدامها.**
٦. **الرجوع إلى قواعد أصول الفقه (القواعد الفقهية).**
٧. **الاعتماد على مبادئ العلم أو قواعده، فلكل علم مبادئ وقواعد خاصة وإلا لا يعد علما.**
٨. **الاعتماد على الأصول الإسلامية، كالأصول العقدية، الأصول التشريعية، الأصول الأخلاقية والاجتماعية، الأصول النفسية والروحية والإنسانية، الأصول الاقتصادية، الأصول الثقافية، الأصول العلمية والمعرفية، الأصول الفكرية والمنطقية والمنهجية، الأصول التراثية والتاريخية، الأصول السياسية والإدارية.**
٩. **الرجوع إلى التراث الإسلامي وأراء العلماء المسلمين وإسهاماتهم.**

١٠. الاستفادة من توجيهات الإسلام العامة إلى طرق دراسة الحقائق ووجوه الاستفادة منها وتوجيهات الإسلام للمعلمين والمتعلمين والعلماء والكتاب والتوجيهات المهنية.

الخطوة الثالثة: تأصيل مفهوم اقتصاد المعرفة

الخاصية الأولى: المورد الأساسي فيه هو المعرفة.

بتحليل مفهوم المعرفة في اقتصاد المعرفة نجد أنّها تتمحور في ثلاثة أبعاد:

١) اكتساب المعرفة.

٢) انتاج المعرفة وجاء في بعض الدراسات والمؤلفات بلفظ خلق للمعرفة.

٣) توظيف وتوزيع المعرفة واستثمارها.

أولاً: اكتساب المعرفة

يُعد سعي الفرد للحصول على المعرفة أحد أهم مرتكزات مفهوم اقتصاد المعرفة، ويزخر الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة بالكثير من الآيات والأحاديث الدالة على ذلك، فعن أبي الدرداء ﷺ قال سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "مَن سلَك طريقًا يطلُبُ فيه عِلمًا سلَك اللهُ به طريقًا مِن طُرقِ الجنَّةِ، والملائكةُ تضَعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العِلمِ، وإنَّ العالِمَ يستغفِرُ له مَن في السَّمواتِ ومَن في الأرضِ والحِيتانُ في الماءِ وفَضْلُ العالِمِ على العابِدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، إنَّ العلماءَ ورَثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لَمْ يُورِثوا دينارًا ولا دِرهمًا وأورَثوا العِلْمَ فمَن أخَذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ " أخرجه ابن حبان ، هذا الحديث العظيم يدل دلالة واضحة على فضل السعي في الحصول على العلم والمعرفة. ومن ذلك أخذ النبي ﷺ برأي أصحابه فيما لا يعرف حيث جاء في اختيار النبي ﷺ للنُزلِ في غزوة بدر أنَّ رسولَ ﷺقال لأصحابِهِ: "أشيروا عليَّ في المنزلِ، فقال الحُبابُ بنُ المُنذِرِ لرسولِ اللهِ ﷺ: أرأيتَ هذا المنزِلَ أمنزِلٌ أنزَلَكَه اللهُ ليس لنا أن نتقدَّمَه ولا نتأخَّرَه؟ أم هو الرَّأيُ والحَربُ والمكيدَةُ؟ فقال رسولُ ﷺ: بل هو الرَّأيُ والحَربُ والمكيدَةُ، قال: فإن هذا ليس بمنزِلٍ، انطلِقْ بنا إلى أدنى ماءِ القوم .ومنها الأخذ برأي سلمان الفارسي ﷺ عندما أشار عليه بحفر الخندق.

ثانياً: انتاج (توليد) المعرفة

ينبغي أن نشير هنا إلى أنّ توصيف انتاج المعرفة بكلمة (خلق) في الدراسات والمؤلفات التي تناولت مفهوم اقتصاد المعرفة فيه خلل من وجهة النظر الشرعية، وينبغي ترجمة المصطلح بما يناسب عقيدتنا الإسلامية، يقول فضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز

رحمه الله الخلق يعني الايجاد وهذا مختص بالله سبحانه وتعالى، والخلق بمعنى التقدير يوجد من الله ومن غيره قال تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[الزمر:٦٢] يعني موجد كل شيء، أمّا التقدير مثل قوله تعالى: { فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[المؤمنون:١٤] يعني المُقَدِّرين والمُصَوِّرين، فالإنسان له تقدير المهندس وغير المهندس يقدّر هذا البناء، لكن الايجاد لله وحده وهو الذي خلق الأشياء كلها.

والمعرفة وردت في القران الكريم بعدة اشتقاقات؛ بلغت تسعة عشر مرة كما يذكر يالجن (٢٠٠٤،١٣٦) وقد استخدم القرآن المعرفة العلمية اليقينية كقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ }[البقرة:١٤٦] ومنها قوله: {يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ}[الأعراف:٤٦]، واستخدمت المعرفة بمعنى المعروف والمعاملة الحسنة كما في قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }[النساء:١٩]، أمّا المعرفة العامية التي هي الظنّ فيجب أن نبعدها عن العلم ولا نتخذها دليلاً، إذ الظنّ بعيد عن مجال العلم ولهذا قال تعالى: {إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}[يونس:٣٦] بل صرَّح القران بأن الظنّ ليس من العلم كما قال تعالى: {مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ }[النساء:١٥٧]

والأصل المعرفي في الإسلام هو منظومة شاملة ومتكاملة تتفاعل فيما بينها مراعية كافة الجوانب باتزان وعدل مستمد من الشريعة الاسلامية.

ومن دلالات اهتمام الإسلام بالمعرفة اهتمامه بالعلم ولهذا جاء التوجيه الرباني للنبي ﷺ في أوائل ما نزل من القرآن الكريم بقوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[العلق:١] ومنه ما روى الترمذي في سننه عن أبي أمامه الباهلي وصححه الألباني أن رسول الله ﷺ قال: "فضل العالم على العابد، كفضلي على أدناكم"، وهذا تأكيد لقول الله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[المجادلة:١١] ولقد اهتم الرسول ﷺ بالعلم ورغب فيه، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبًا يقول: سمعت النبيﷺ يقول: "من يرد الله به خيرا، يفقهه في الدين".

إنّ المتمعن في اقتصاد المعرفة يدرك أن جوهره يقوم على تقدير عقل الإنسان؛ لقدرته على توليد معارف جديدة، ومن ثم الاستفادة منها ونشرها، فتركز على الاستثمار في العقل البشري، وقد دعا الإسلام إلى إعمال العقل، وجعله مناط التكليف قال تعالى: {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[الحديد:١٧]، وامتدح القرآن الكريم الذين يعملون مهارات العقل في

التفكير في ملكوت السموات والأرض قال تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار}[آل عمران:١٩١] فالعقل مناط التكليف، وأساس صحة العبادة، وأساس قبول العمل عند الله – جل وعلا–، وشرط في العلم، فبالعقل الذي وهبه الله للإنسان يستطيع إدراك الحقائق وفهمها والتفكر والتدبر في كل جوانب الكون، يقول عز وجل: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد}[فصلت:٥٣]، وهنا ينبه ابنُ تيمية–رحمه الله– مبيِّنًا أن العقل على فضله فإنّه ليس شرطًا للإيمان والعلم والمعرفة المنجّية من عذاب الله، فتبين أن العقل الذي هو مناط التكليف لا يحصل بمجرده الإيمان النافع، والمعرفة المنجية من عذاب الله، وهذا العقل شرط في العلم والتكليف لا موجب له، وذلك أنّ الله يُعرَف ويعبد بالعلم، لا بمجرد الغريزة العقلية، فالعقل الذي هو آلة الإدراك والفهم عند الإنسان موجود عند أكثر البشر، ومع ذلك لم يَقُدْهم كلَّهم إلى الإيمان، بل إن أكثرَهم لم يؤمن قال تعالى: { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }[يوسف:١٠٣]، كما رفض الإسلام التقليد الأعمى والانجراف وراء الشائعات، ودعا إلى التفكير يقول عز وجل: { بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}[الزخرف:٢٢].

وفي آيات كثيرة في القرآن الكريم يلفت الله عز وجل نظر عباده إلى جوانب التسخير في الكون كمؤشر دلالة لهم لاكتشاف هذه الجوانب واستغلالها لنفع الإنسانية ورقي الحضارة؛ إلا أن ذلك لا يتم دون العلم والمعرفة، ومن ذلك قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً} [البقرة:٢٩] وقوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون} [الجاثية:١٣].

ويشير الغنيمين (٢٠٢٠، ص ١٢٨) إلى النبي ﷺ قد اعتني بالعلم وجسد ذلك في تطبيقات عملية، ومن أساليبه عليه السلام في تفعيل قيمة العلم في المجتمع المسلم ما يأتي:

- تجسيد مبدأ محاربة الأمية: فقد نشأ النبي ﷺ في بيئة أمية، إلا أنه أعطى اهتمامًا كبيرا للعلم والمعرفة، وقد كان يدفع أصحابه إلى أن يتعلموا الكتابة، ويهيئ لهم السبل بكل ما أوتي من وسائل مشروعة؛ حتى ورد عن عامر قال: "أسر رسول اللهﷺ يوم بدر سبعين أسيرًا، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا

يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه".

- تجسيد القدوة الحسنة: فقد كان النبي ﷺ أول من طبق الأمر الإلهي بطلب العلم، فكان حريصًا على تلقي ما يوحى إليه وعدم فوات أي شيء منه، فطمأنه الله تعالى وضمن له حفظه، فقد ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس ﷺ قال: "كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}[القيامة:١٦]
- الاهتمام بتكوين الأطفال والناشئة: لأن التكوين في الصغر له أهمية كبرى في ترسيخ العادات والقيم، وقد جاء في جامع الترمذي وصححه الألباني عن ابن عباس ﷺ قال: "كنت خلف النبيﷺ يوما، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك، إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".
- الحرص على نقاوة العلم وعدم اختلاطه بغيره: فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"، كما أن الله تعالى في آيات كثيرة ينهى عن خلط الباطل بالحق، والتقول على الله تعالى بغير علم، فقال عز وجل: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون}[الأعراف:٣٣].

ثالثاً: توظيف وتوزيع واستثمار المعرفة:

يشير العرفج (٢٠١٩، ص٣٧٥) أن المعرفة في اقتصاد المعرفة متاحة بشكل متزايد لكافة الأفراد، ويتم توفيرها بصورة تتوافق مع الاحتياجات الفردية والاجتماعية بما يُمكن كل فرد من اتخاذ القرارات بصورة أكثر حكمة في كافة مجالات الحياة، وإن كل فرد في المجتمع ليس مجرد مستهلك للمعلومات، ولكنه صانع أو مبتكر لها.

ولا تقتصر المعرفة في الإسلام على مجرد الاكتساب، بل تتعداها إلى وظائف أخرى تتجلى في نقل هذه المعرفة إلى الأخرين وعدم كتمانها إضافة إلى ضرورة اقتران العلم بالعمل، فمن أبرز مسؤوليات المعرفة في الاسلام نقلها للأخرين، وعدم احتكارها، لأن المعرفة الإنسانية من حيث الأصل تراكمية، ولا تخص جيلاً دون جيل؛ وذلك يقتضي أن يستفيد الباحث من معارف الأخرين ويعمل على توسيع نطاقها.

وأخذ الله الميثاق على عدم كتم العلم والمعرفة قال تعالى: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُون}[آل عمران:١٨٧]، بل توعد سبحانه الذين يكتمون العلم بالطرد من رحمته قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون}[البقرة:١٥٩]، وهذه النصوص القرآنية فيه الدلالة على نشر وتوزيع المعرفة والعلم الذي يُعد أحد خصائص اقتصاد المعرفة.

وجاء في البخاري عن أبي هريرة ﷺ قول النبي ﷺ:"بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

ويشير مفهوم اقتصاد المعرفة إلى مرتكز اساسي وهو استخدام المعرفة، واستخدام المعرفة في الإسلام يقترن بالعمل، أي ضرورة استثمار هذه المعرفة كتطبيق عملي يعود بالفائدة على الانسان قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُون}[فصلت:٣٠] فالمعرفة هنا معرفتهم لله سبحانه و تعالى، حيث ربطوا تلك المعرفة بعد ذلك بالعمل و الذي تمثله الاستقامة على الجادة، والعلم لابد أن يكون له أثر في حياة الأنسان.

وفي استثمار المعرفة ما جاء في الحديث المروي عن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ ﷺ "أنَّ ناساً مِن أصحابِ رَسولِ الله ﷺ كانوا في سَفَرٍ، فمرُّوا بحَيٍّ من أحياءِ العَرَبِ، فاستَضافوهم فلمْ يُضَيِّفوهم، فقالوا لهم: هل فيكم راقٍ فإنَّ سَيِّدَ الحَيِّ لَديغٌ أو مُصابٌ؟ فقال رَجُلٌ منهم: نَعَم، فأتاه فَرَقاه بفاتحةِ الكِتابِ، فبَرَأ الرَّجُلُ، فأُعطِيَ قَطيعًا مِن غَنَمٍ، فأبى أن يَقبَلَها، وقال: حتَّى أذكُرَ ذلك للنبيِّ ﷺ، فأتى النبيَّ ﷺ فذكَرَ ذلك له، فقال: يا رَسولَ اللهِ واللهِ ما رَقَيْتُ إلَّا بفاتحةِ الكِتابِ، فتبَسَّمَ وقال: وما أدراك أنَّها رُقْيةٌ؟! ثمَّ قال: خُذُوا منهم، واضرِبوا لي بسَهمٍ معكم"، فهذا الحديث الشريف فيه دلالة على استثمار المعرفة، قال النووي في شرح مسلم: قوله ﷺ

"خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم" هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر، وأنها حلال لا كراهة فيها.

وتتميز المعرفة الإسلامية من ناحية خاصية استثمارها في الغاية الكبرى التي يسعى لها المسلم وهي رضا الله واحتساب الأجر ورجاء الثواب منه والفوز بالجنة وهو الأمر الذي يجعله كاسباً للمعرفة وباذلاً لها ومستثمرها الاستثمار الأكبر، فقد وجه سبحانه في أهمية بذل المعرفة بتعليم الناس وتفقهيهم في دينهم كقوله عز وجل: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون}[التوبة:١٢٢] وقوله عز وجل: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِين}[فصلت:٣٣]

الخاصية الثانية: التنوع

جاء الاسلام ليضع أولى لبناته في إقامة مجتمع سوي يقوم على أساس السلم والسلام، وإعطاء الإنسان قيمة عليا في المجتمع بالحقوق والواجبات بغض النظر عن انتماءه القومي والديني كما يشير شاكر (٢٠١٥،ص٤١) ولهذا تتجلى عالمية رسالة الإسلام، ولما كانت هذه الرسالة عالمية في أهدافها ومراميها جاء الاعتراف بالآخر اعترافًا صريحاً ليشمل إعطاءه كافة الحقوق ليتمتع بها شأنه في ذلك شأن أخيه المسلم، وهذا يدلل على أن التنوع الثقافي من أولى اهتمامات الدين الإسلامي فبلال ﷺ لم تمنع حبشيته ولا اسمرار بشرته أن يكون مؤذن الرسول الكريم ﷺ ويستأثر بهذا الشرف الرفيع في رفع أذان التوحيد دون غيره من العرب المسلمين، وهو تأكيد وجود التنوع الثقافي في الاسلام على كافة الأمور، وورد في كتاب الله قوله عز وجل: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير}[الحجرات:١٣]

دعا الإسلام إلى احترام الآخر، وأعطى حق التباين في وجهات النظر، وأرشد إلى أسلوب الجدال بالتي هي أحسن مع أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين}[النحل:١٢٥]، كما اعتنى بحرية إبداء الرأي قال تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيم}[البقرة:٢٦٥].

الخاصية الثالثة: الانفتاح

جاء الدين الإسلامي خاتماً للأديان السماوية، وجاء لكافة البشرية؛ ولهذا فإن المسلم يحمل رسالة عالمية لجميع من في الأرض يبلغهم دين الله ويستفيد مما عندهم من علوم، وقد اقتضت حكمة الله في خلقه تنوعهم واختلاف لغاتهم قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِين}[الروم:٢٢] وقد جاء التوجيه النبوي الكريم لأصحابه بتعلم اللغات لتبليغ دين الله والانفتاح على العالم لتسهيل التواصل والتفاهم، وللاستفادة من مختلف الثقافات والأجناس، وتبليغهم رسالة الإسلام العالمية، وقد ورد في المستدرك وصححه الذهبي عن زيد بن ثابت رضي الله

عنه قال: "قال لي رسول الله ﷺ : أتحسن السريانية؟ فقلت: لا قال: فتعلمها، فإنه يأتينا كتب، فتعلمتها في سبعة عشر يوما".

وقد حثت الشريعة الإسلامية على تعلم علم الفلك لمعرفة الأزمنة والمواقيت قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} [البقرة:١٨٩] فمن خلال التأمل في الكون يتم اكتشاف النظام الكوني لاستغلاله والاستفادة منه، كما حثت الشريعة على تعلم الإحصاء والعدّ وهو أحد ركائز علوم العصر الحالي الذي تقوم عليه أساسيات التقنية وعلم الاحتمالات، فمن خلال هذا العلم تتم دراسة المعطيات وتحول البيانات إلى معلومات لتولد معارف يمكن الاستفادة منها واتخاذ القرارات حيالها، وقد ورد في صحيح البخاري عن حذيفة ﷺ قال: قال النبيﷺ "اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفا وخمس مائة رجل"، هذه بعض من دلالات انفتاح ديننا الإسلامي العظيم على العالم والإفادة والاستفادة من العلوم وهو أحد أبرز خصائص اقتصاد المعرفة.

الخاصية الرابعة: تكامل المعرفة

يشير ملكاوي في (ديك ومطالقة، ٢٠٢٠، ص١٣٩) أنّ التوحيد هو اساس المعرفة لأن التوحيد كما هو رؤية عامة إلى الحقيقة والكون والزمان والتاريخ الإنساني والمصير؛ وبالتالي ينسحب التوحيد على مجمل نظام الحياة فليس في الاسلام رجال دين ورجال دنيا، وقيم دينية وقيم علمانية، من هنا كان الارتباط بين العلم والتوحيد يتضمن تكامل المعرفة، لان الوحي الإلهي هو مصدر المعرفة الغيبية عن العالم التعددي الذي تتعامل معه العلوم.

إن الأساس المنطقي لمفهوم التكامل يتمثل في وحدة المعرفة، ذلك أن مسألة التكامل المعرفي تتضمن أساسين:

- **انتاجيا: مثل التكامل بين معارف الوحي والعلوم الانسانية.**
- **استهلاكيا: يتعلق بتوظيف الظواهر، والأبنية الفكرية التي يقوم عليها التكامل في فهم الظواهر، وتسهيل نقلها الى الأخرين.**

الخاصية الخامسة: رأس المال الفكري

يتضمن رأس المال الفكري في اقتصاد المعرفة ثلاثة أبعاد على النحو الآتي:

١. **رأس المال البشري.**
٢. **رأس المال الهيكلي.**
٣. **رأس المال العلاقاتي.**

يركز اقتصاد المعرفة على الاستثمار في الموارد البشرية باعتبارها رأس المال الفكري والمعرفي والاعتماد على القوى العاملة والمؤهلة والمدربة والمتخصصة، كما أن رأس المال البشري ذو القدرة على صناعة المعرفة وامتلاكها وتوظيفها، بالإضافة الى امتلاكه مهارات التفكير العليا من ربط وتحليل وابتكار، هو العنصر الأول من عناصر اقتصاد المعرفة. (الدروع والخوالدة،٢٠١٨، ص١٠٩)

هذا العنصر يتمحور حول الفرد وضرورة أن يكون مؤهلاً وقادراً على الانتاج والعمل، ولقد اهتم الاسلام بهذا الجانب اهتماماً كبيراً بل إن محور الخلافة للإنسان في الأرض وعمارتها يدور في فلك العمل النافع والصالح قال تعالى:

{ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الاسراء:٧٠]

وقوله تعالى{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب:٧٢]

وقوله تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[النحل:٩٧]، وأمر سبحانه بعد أداء ما أوجبه الله من فرائض بالابتغاء من فضله في العمل والسعي في الأرض قال تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُون}[الجمعة:١٠] والإسلام

يؤمن تمامًا بالتخصص قال تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلا}[النساء:٨٣]، ومنها ما رواه مسلم أنَّ النبيَّ ﷺ "مَرَّ بقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقالَ: لو لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ قالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بهِمْ فَقالَ: ما لِنَخْلِكُمْ؟ قالوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قالَ :أَنْتُمْ أَعْلَمُ بأَمْرِ دُنْيَاكُمْ". وورد عن رسول الله أنه استخدم التفكير الابداعي في التعامل مع الصحابة رضوان الله عليهم، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر قوله بيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النبيِّ ﷺجُلُوسٌ إذَا أُتِيَ بجُمَّارِ نَخْلَةٍ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَما بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ المُسْلِمِ فَظَنَنْتُ أنَّه يَعْنِي النَّخْلَةَ، فأرَدْتُ أنْ أقُولَ: هي النَّخْلَةُ يا رَسولَ اللَّهِ، ثُمَّ التَفَتُّ فَإِذَا أنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أنَا أحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ، فَقالَ النبيُّ ﷺ: هي النَّخْلَةُ"، كما احتفى الرسول ﷺ بالكفاءات والمتميزين مثلما أثنى ﷺعلى الصحابي الجليل أبي بن كعب بقوله ﷺ "والله ليهنك العلم أبا المنذر" وذلك بعد إجابته عن سؤال النبيِّ ﷺأن أعظم آيةٍ في كتاب الله وهي: {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ}[البقرة:٢٥٥]

كما يحظى أهل العلم والمعرفة بالرفعة والمكانة في الاسلام قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير} [المجادلة:١١]

الخاصية السادسة: الابتكار

الابتكار ضرورة إنسانية بشريّة كما يشير ربابعة (٢٠١٨، ص١٢٨) فهو عنصر أساسي لاستمرار الحياة وتطورها، ففي الابتكار مساعدة للإنسان على مواجهة مشاكله المعقدة والتغلب عليها، وفيه تحسين وتطوير لمجالات الحياة المختلفة للإنسان، وفيه تحقيق لمصالح الناس ومنافعهم، فهو تعاون على صلاح الدنيا وسهولتها ورقي الإنسان فيها، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ }[المائدة:٢] والبر كلمة جامعة لكل خير لبني الإنسان ولما كان الإسلام منهجية إلهية يدعو إلى الارتقاء بالإنسان وبالحياة من حوله، ولما كان الابتكار هو وسيلة لهذا الارتقاء، دعا الإسلام أن نتأمل ونتدبر في الكون وما فيه لنتجاوز الواقع، ونطوره، ونبتكر ما فيه صالح للإنسان، وما يعمق معرفتنا بالله تعالى، فالابتكارات هي عصب الحياة وبها تتحقق رفاهية الإنسان واستقراره، لذلك فإن الابتكار يندرج ضمن فعل الخير الذي أمر الله تعالى به في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون}[الحج:٧٧]. ومن دلائل اهتمام الإسلام بالابتكار هو

اهتمامه بالعقل الموجه للابتكار حيث جعل المحافظة عليه أحد ضروريات الدين الخمس، ومقصد من مقاصد الشريعة الكبرى، وجعله مناط التكليف يقول الإمام ابن عاشور (٢٠٠١، ص ١٤٨)

"المقصد العام من التشريع فيها يعني كليات الشريعة وجزئياتها هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاح عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه".

وورد في مسلم من حديث جرير بن عبدالله ﷺ قال: "أتَى رسولَ اللهِ ﷺ قَومٌ منَ الأعرابِ، فأبصَرَ عليهمُ الخَصاصةَ والجَهدَ، فحَمِدَ اللهَ وأثْنى عليه، ثم أمَرَهم بالصَّدَقةِ، وحضَّهم عليها، ورغَّبَهم فيها، فأبْطَؤوا حتى رُئِيَ ذلك في وَجهِه، فجاءَ رَجُلٌ منَ الأنصارِ بقَبضَةٍ من وَرِقٍ، فأَعْطاها إيَّاه، ثم جاءَ آخَرُ ثم تَتابَعَ الناسُ في الصَّدَقةِ حتى رُئِيَ في وَجهِه السُّرورُ، قال :مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسَنةً ثم ذكَرَ بَقيَّةَ ما في الحديثِ الذي قبلَه، يعني :مَن سَنَّ سُنَّةً -كأنَّه يعني: حَسَنةً- فعَمِلَ بها مَن بعدَه، كان له مِثْلُ أجرِ مَن عَمِلَ بها من غَيرِ أنْ نتقَصَ من أُجورِهم شَيءٌ، ومَن سَنَّ سُنَّةً سيِّئةً فعَمِلَ بها مَن بعدَه، كان عليه مِثْلُ وِزرِ مَن عَمِلَ بها من غَيرِ أنْ يُنتقَصَ من أوْزارِهم شَيءٌ"، في هذا الحديث دلالة على الحث على الابتكار وتشجيع من النبي ﷺ على الابداع والابتكار حيث أنّ لفظة "سنّ" عامة بمعنى أوجد واخترع طريقة حسنة مفيدة أياً كانت نوعها سواء فكراً أو عملاً ماديا محسوسا أو خدمة إنسانية تؤدي إلى تطوير وتحسين المجتمع الإنساني وتسهم في حُسن استخلافهم في عمارة الأرض.

وجاء عنه ﷺ في الحديث الذي جاء في مسلم وصححه الألباني رحمه الله من حديث أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ "المؤمنُ القويُّ خيرٌ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ وفى كلٍّ خير؛ واحرص علَى ما ينفعُك واستعن باللهِ ولا تعجز فإن أصابَك شيءٌ فلا تقل لَو فعلتُ كذا وَكذا. ولَكن قُل قدَّرَ اللَّهُ وما شاءَ فعلَ فإنَّ لَو تفتحُ عملَ الشَّيطانِ"، ففي هذا الحديث العظيم توجيه من النبي ﷺ على الحرص على ما ينفع، وهو ما يؤدي على الدراسة والابتكار في الأشياء النافعة، والنظرة الإيجابية للمستقبل وعدم العجز والركون للوضع الراهن بدلاً من الانغماس في التحسر على ما فات الذي يؤدي إلى تفاقم المشكلة وتطورها.

هذه بعض دلالات الابتكار الواردة من مصادر شريعتنا الإسلامية السمحة ومقاصدها العظيمة الشاملة لكل تفاصيل الحياة، والصالحة لكل زمان ومكان.

نتائج الدراسة وتوصياتها

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها:

١) أنّ معظم خصائص وركائز ومؤشرات اقتصاد المعرفة كان للإسلام سبق فيها.

٢) لم يظهر في الدراسة أن خصائص اقتصاد المعرفة ومرتكزاته ومؤشراته انطوت على ما يخالف العقيدة الإسلامية.

٣) اتفق اقتصاد المعرفة مع الإدارة الإسلامية في أهمية المعرفة، وانتاجاها، والسعي في الحصول عليها.

٤) اختلف الإدارة الإسلامية فيما يتعلق باستثمار المعرفة من جانبين هما:

- فالمعرفة في الإسلام نوعين المعرفة الدينية الواجبة والتي هي فرض كفاية وهذه تبذل لمن طلبها بدون مقابل، بينما المعرفة في اقتصاد المعرفة الحالي تستثمر مهما كان نوعها، وتتفق مع النوع الثاني في المعرفة الدنيوية.

- أغفل اقتصاد المعرفة في استثمار المعرفة الغاية الكبرى من وجود الخلق وهي الفوز برضا الله في الدار الآخرة وهو الاستثمار الأكبر والأثمن، ولذا كان التركيز منصبّا على الأمور الدنيوية

٥) لا يوجد مانع شرعي من الأخذ والإفادة من اقتصاد المعرفة، كعلم حديث، مع التأكيد أنه وسيلة لتحقيق غايات محددة؛ تصل للغاية الكبرى؛ وهي تحقيق العبودية الله في الحياة.

٦) ما يتعلق باستخدام التقنية في اقتصاد المعرفة هو حدث فرض نفسه مع تطورات العصر المتسارعة، وليس في الرؤية الإسلامية للإدارة ما يعارض هذا الاستثمار شريطة ألا يترتب على استخدامها مخالفة للعقيدة والقيم الإسلامية.

توصيات الدراسة:

١- أن تكون هذه الدراسة منطلقاً لتأصيل اقتصاد المعرفة من خلال إجراء المزيد من الدراسات التأصيلية حول اقتصاد المعرفة.

٢- أن يتعاون الباحثون في الاقتصاد الإسلامي، والإدارة الإسلامية، والمتخصصون في الشريعة، للعمل كفرق عمل لدراسة تأصيل اقتصاد المعرفة، باعتباره توجهاً حديثاً تتبناه الدول المتقدمة وتعتمد عليه؛ في تنميتها المستقبلية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

القرآن الكريم.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

أبو داسر، ميمونة مفلح. (٢٠١٩). التأصيل الإسلامي لبعض نظريات القيادة الإدارية التربوية، مجلة مسالك للدراسات الشرعية واللغوية والإنسانية. (٤) أبريل. ٢٧٣-٣٠٠.

باجابر، فاطمة سالم. (٢٠١٢). التأصيل الإسلامي للتخطيط الاستراتيجي التربوي، مجلة التربية. ١(١٤٩) يوليو. ٩٧-١٥٠.

باجودة، ندى حسن. (٢٠١٨). التأصيل الإسلامي للتخطيط: دراسة تاريخية، مجلة الدراسة العلمي في التربية. ٤(١٩). ٣٣٥-٣٧٣.

بكار، عبد الكريم. (٢٠٠٨). فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف. دار القلم.

بن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠١). مقاصد الشريعة الإسلامية (ط٢). دار النفائس للنشر والتوزيع.

الجازي، يسرى سالم. (٢٠١٩). الاقتصاد المبني على المعرفة، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات. (٥٦) ديسمبر. ١-٢٤.

الحلواني، إحسان. (٢٠٠٨). منهجية التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية [رسالة دكتوراة غير منشورة]. جامعة أم القرى.

حمرون، ضيف الله غضيان. (٢٠١٢). التأصيل الإسلامي لعلم الإدارة ونظرياته في الجامعات الإسلامية: تصور مقترح لتوجيهه إسلاميا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (٢٣) ربيع الآخر. ١٣-٥٨.

الخويطر، خواطر محمد. (٢٠٢٠). تأصيل مبدأ إدارة الجودة الشاملة، مجلة كلية التربية. ٣٦(٤) أبريل. ٣١٣-٣٢٤.

الدروع، محمود عبد الرحمن؛ الخوالدة، ناصر أحمد. (٢٠١٨). تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا في ضوء مبادئ الاقتصاد المعرفي، مجلة العلوم التربوية. ٤٥(٢). ١٠٦-١٢٥.

الدعيج، نورة خالد. (٢٠١٩). تأصيل المنظمة المتعلمة وعلاقتها بالإدارة الإسلامية: مدخل لتطوير الإدارة في الجامعات السعودية، مجلة كلية التربية. ٣٥(٦) يونيو. ٣٨٦-٤١٥.

ديك، فضل علي؛ مطالقة، أحلام محمود. (٢٠٢٠). مفهوم الأصل المعرفي في الإسلام ومرتكزاته، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية. ٢٨(١). ١٢٨-١٤٨.

ربابعة، محمد عودة. (٢٠١٨). الابتكار في الإسلام: مفهومه وحكمه وضوابطه الشرعية، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية. ٨(٨٠) يونيو. ١٢٥-١٣٨.

الرويلي، هبه فرحان. (٢٠١٩). التأصيل الإسلامي للاتصال الإداري: دراسة تحليلية، مجلة الدراسة العلمي في التربية. ٧(٢٠). ١-٢٨.

الزهراني، عبد الله أحمد. (٢٠٢٠). محاضرة مسموعة خلال مقرر التأصيل الإسلامي لعلم الإدارة.

شاكر، حيدر صاحب. (٢٠١٥). أثر الإسلام في التنوع الثقافي والتعايش السلمي، أعمال المؤتمر الدولي الثامن: التنوع الثقافي. ٣٩-٥٧.

الشمراني، حامد محمد. (٢٠١١). التأصيل الإسلامي للقيادة الإدارية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس. ٥(٣). ٣٩٥-٤٢٤.

شنافي، نوال. (٢٠٢٠). رأس المال الفكري وعلاقته بتفعيل الإبداع الإداري: دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر لولاية بسكرة، مجلة المشكاة في الاقتصاد والتنمية والقانون. ٥(١). ٤٠-٥٣.

الصاوي، لطيفات عبد اللطيف. (٢٠٢٠). الابداع والابتكار ركيزة فاعلة في اقتصاد المعرفة لتجويد التعليم العالي والدراسة العلمي والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في التنمية المستدامة، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. (١٣) مايو. ٣٨٥-٤١٤.

عبد الهادي، محمد فتحي. (٢٠١٩). اقتصاد المعرفة في الأدبيات العربية: دراسة تحليلية ودروس مستفادة، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات. ١(١) يناير. ١٥١-١٨١.

العتيبي، سامية تراحيب. (٢٠١٨). تأصيل الجودة الشاملة من منظور إسلامي، مجلة كلية التربية. ٧٢(٤). ٨٣٥-٨٥٢.

العرفج، صباح محمد. (٢٠١٩). تصور مقترح لتطوير مناهج الاقتصاد المنزلي لطالبات الماجستير في ضوء متطلبات الاقتصاد المعرفي واحتياجات سوق العمل، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. ٢٧(١). ٣٦٠-٣٩٥.

علة، مراد. (٢٠١١، ديسمبر١٨-٢٠). جاهزية الدول العربية للاندماج في اقتصاد المعرفة: دراسة نظرية تحليلية [عرض ورقة]. المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد والتمويل الإسلامي- النمو المستدام والتنمية الاقتصادية الشاملة من المنظور الإسلامي، الدوحة، قطر.

الغنيمين، أسامة عدنان. (٢٠٢٠). الأساليب النبوية في تفعيل القيم الحضارية في المجتمع الإسلامي: قيم العلم والإتقان واحترام الوقت أنموذجا، مجلة دراسات-علوم الشريعة والقانون. ٣(٤٧) أيلول. ١٢٣-١٣٦.

القرني، علي حسن. (٢٠١٦). التأصيل الإسلامي لمبادئ وخصائص الإدارة اليابانية وفقًا للمرتكزات العقدية والمصدرية والمقاصدية: دراسة تحليلية تأصيلية من وجهة نظر إسلامية، عالم التربية. ١٧(٥٤) إبريل. ١٤٥-٢٠٦.

الكثيري، هدى سعد، والسيف، عبد المحسن سيف. (٢٠١٨). مدى تضمين كتاب الفقه المقرر على طالبات الصف الأول المتوسط بالمملكة، لمكونات الاقتصاد المعرفي، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. ٣(٢). ٣٣٤-٣٥٤.

محمد، محمد خليل. (٢٠١٩). استراتيجية التحول إلى الاقتصاد المبني على المعرفة: دراسة حالة دول الخليج العربي، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة. (٨) ديسمبر. ٦٥٨-٦٧٨.

المقدادي، هاني صلاح. (٢٠١٧). علم الإدارة في ضوء المدرسة الإدارية الإسلامية وتطبيقاتها في الميدان التربوي: قراءة تأهيلية معاصرة، مجلة جامعة الملك خالد. (٤). ١٤٤-١٧٠.

يالجن، مقداد. (٢٠٠٤). أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعرف (ط٢). دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

المصادر الإلكترونية

الدرر السنية: https://www.dorar.net/hadith